لان تعصب الناس موكل بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موكلة بالضعفاء المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه ليس
ينبغي للملك ان يعترف للعباد والنساك بان يكونوا اولى بالدين منه ولا احدث عليه ولا اغضب له ولا ينبغي له ان
يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم من الامر والنهي عيب على
الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان
الملك منهم يتعهد الجملة بالتفتيش والجماعة بالتفصيل والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر
وغسل البدن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب
اليه من صحة جسده فتتابعت تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم
لاخرهم ويصدق اخرهم اولهم يجتمع ابناء اسلافهم ومواريث ارائهم وغرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم وكانهم
جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على راس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب
عليه من ملكه فكان افساده امرنا وتفرقته جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا
فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار يتقى العثار والتجارب الماضية
دستور يرفع اليه في الحوادث الاتية واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به
العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة والجراءة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك
سلامة ازداد من هذه الطبايع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب
فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولوم غلبة الدهر ومن يرسل يده بالفعل ولسانه
بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزه
الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذلك هو الرجل الكامل قد جمع الملوك وفكرة السوقة ولا كمال
الا في جمعها واعلموا انكم ستبلون مع الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاعوان و
المتقربين والندماء والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان ياخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها وانما عمله
ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد
عنده فسادها يقيم للسلطان سوق ما اقام له سوق الارباح والمنافع اذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت
عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون العامة آمن ما يكون الوزراء وآمن ما يكون العامة اخوف ما يكون الوزراء
واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك
ليحتاج الملك الى رايه وتدبيره فاذا عرفتم من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية
لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان بدء ذهاب الدولة ينشا من قبل اهمال الرعية بغير اشغال
معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشا الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا
فيه بطبايع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا
متفقون ومجتمعون على بغض الملوك وكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق
من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد باختصاص بعضهم صار
عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب
والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية
كلها المخافة تغرير بملكه ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استجراء العامة عليهم وهم اقوى عدو له واخلقه بالظفر
لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدي فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال
ولا يكونن لشيء من الاشياء اكره وانكر لراس صار ذنبا وذنب صار راسا ويد مشغولة صارت فارغة وغني صار فقيرا و
امير معزولا واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجندي الا جنديا وابن التاجر

الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل
اوشك ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسد او ينافس وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم
عن اصلاح رعيته كما اوصينا فلا يكن للقميص القمل اسرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك
الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكر ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك
دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون
موت الملك ثم ان الملك يستوحش منه وتنساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية
وينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلمه بذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحايف
ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان المملكة ثم لا يكون منه في سر ولا علانية امر يستدل به على ولي عهده
من هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك
الملك جمعت تلك الصحايف الى النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه حينئذ باسم ذلك الرجل
فيلقى الملك اذا لقيه بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحاله قبل
افضاء الملك اليه سكرا تحدثه عنده ولاية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا بد
ان يلقاه ولي العهد من حيل الكفاة وبغي الكذابين وترقية النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته
وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له
ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ
وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق
يده واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح
من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة للطعن عليكم سبيلا واعلموا ان
لباس الملك ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء
المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل
من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته
على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا
طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد
منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا واعلموا ان في الرعية صنفا
اتوا الملك من قبل النصائح له والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك
ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو
احدكم من السرف ومنها حال التقدير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة
حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من
العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها فاذا وقف عليه الجم نفسه عما وراءه ومنها ان ابن الملك
واخاه وابن عمه يقول كدت اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك
وان كتمه فالداء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى الصلاح قط وقد
رسمت لكم في ذلك مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من بنات عمومتهم ولا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل
غير سخيف العقل ولا عازب الراي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك
واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الى حد يليه وعرف حاله ورضي معيشته واستطاب زمانه فقد
ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم حكمة لنضم الى وصايا امير المؤمنين عم فيحصل منها وصايا

Copyright © King Saud University